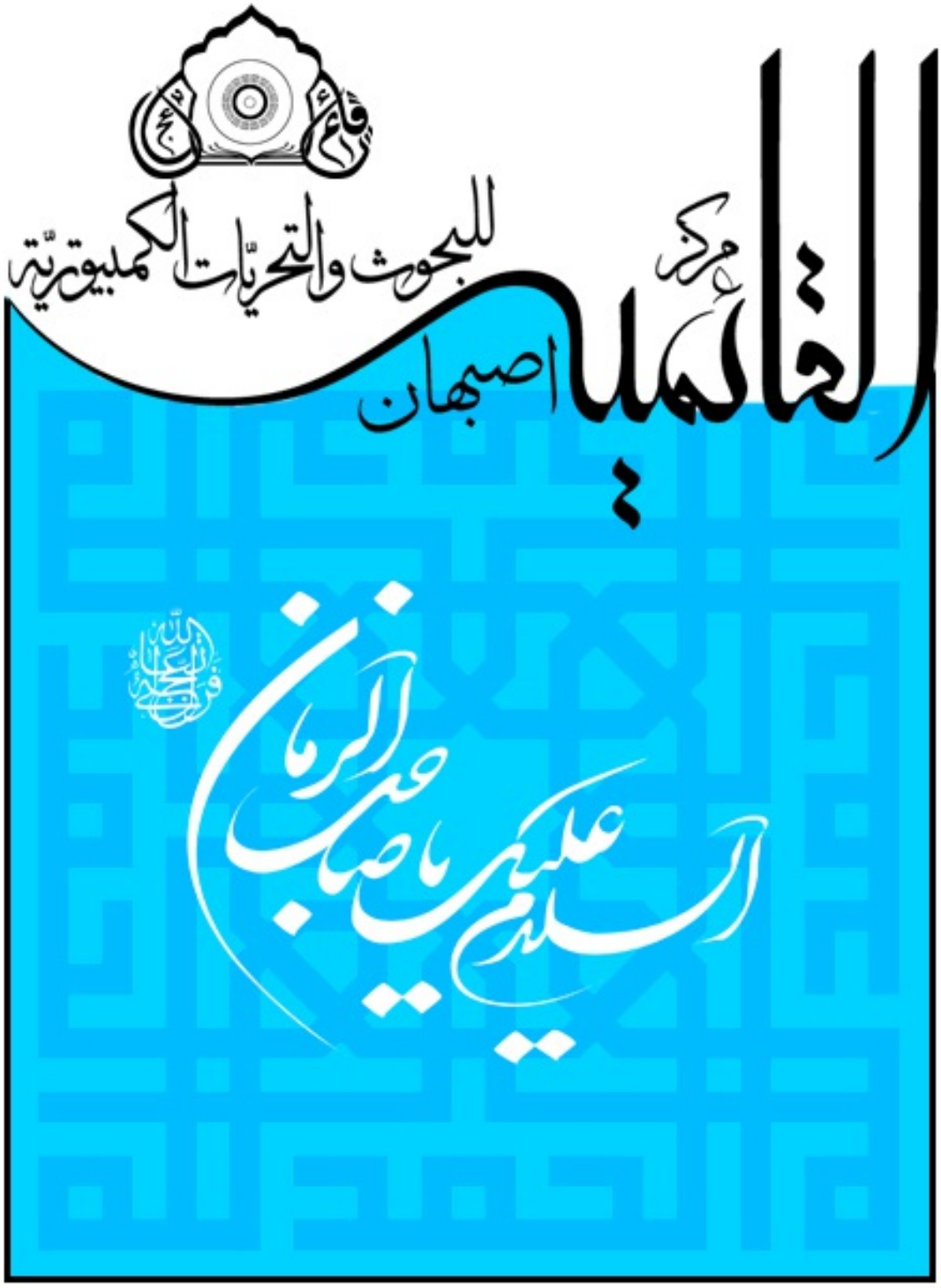

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامام الصادق عليه السلام

قدوة و أسوة

سيد محمد تقي المدرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام الصادق عليه‌السلام قدوة و أسوة

كاتب:

سيد محمد تقى المدرسى

نشرت فى الطباعة:

سيد محمد تقى المدرسى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام الصادق علیه‌السلام قدوة و أسوة ----- ۷
اشارة ----- ۷
تمهید ----- ۷
الاصل الکریم ----- ۷
میلاده ----- ۷
ابواه ----- ۷
نشأته ----- ۷
سفرته إلی الشام ----- ۸
عهد امامته ----- ۸
اشاره ----- ۸
المدرسة الکبری ----- ۸
مواقف مشرقة ----- ۱۲
عرض موجز للأحداث ----- ۱۲
موقف الإمام ----- ۱۳
مکارم الاخلاق ----- ۱۵
ثقافته الواسعة ----- ۱۵
جوده وکرمه ----- ۱۶
حلمه ورأفته ----- ۱۷
صبره وأمانته ----- ۱۸
نظرته الإنسانیة ----- ۱۸
عبادته وطاعته ----- ۱۹
من بلاغته ----- ۱۹

پاورقی ---------- ۱۹

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۲۰

الامام الصادق عليه‌السلام قدوة و أسوة

اشارة

مؤلف: سيد محمد تقى المدرسى

النشر : سيد محمد تقى المدرسى

تمهيد

توافق هذه الليلة – التى اشرع فيها بسرد قضية تاريخية جليلة عن حياة الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) – الخامس والعشرين من شهر شوال لسنة ۱۳۸۶ هجرية، حيث يحتفى العالم الجعفرى بتجديد ذكرى وفاة سادس أئمته ويفتخر بشرف الانتماء إليه مبدءاً ومذهباً. وإنى إذ أقدم أسجى التعازى إلى المسلمين عامة، والجعفريين خاصة، أرجو من الله العلى القدير ان يسددهم فى اتخاذ مبادئ صاحب هذه الذكرى المفجعة ويهديهم للعمل الجاد بتعاليمه ومناهجه. وبالتالى فإنى أشرِّف قلمى بالكتابة عنه، مشاطرة منى فى تجديد الذكرى مع الأمة الإسلامية، ولدعم المجتمع الإسلامى بالثقافة الحقة التى شرعها لنا ربّ السماء ورسوله، ومن ثم تأدية لمسؤوليتى تجاه مبدئى والحق الذى يمثله، وليس سداً لثغرة فى التاريخ، فهناك عدد من الكتب الحديثة عالجت قضية الإمام الصادق (عليه السلام) ومذهبه ومذهب تابعيه بشتى الأساليب والصور.

الاصل الكريم

ميلاده

كانت الأمة الإسلامية تحتفل بالذكرى الثمانين [۱] من مولد الرسول الأعظم (ص)، فى السابع عشر من شهر ربيع الأول، وكانت تسير فى بيت الرسالة موجة كريمة من السرور والإبتهاج، ترتقب مجدا يهبط عليها فيزيدها رفعة وشموخاً. فى تلك الليلة، وفى ذلك الجو الميمون ولد الإمام الصادق (ع) شعلة نور بازغة سخت بها إرادة السماء لتضىء لأهل الأرض، وتنير سبلها إلى الخير والسلام.

ابواه

ولد من أبوين كريمين عظيمين مباركين هما: ۱ – الإمام محمد بن على بن الحسين بن على؛ الباقر (ع)، الذى انحدر من سلالة على أباً وأماً، حيث كان حفيد الحسين بن على، وكانت أمه حفيدة الحسن (ع). وهكذا بُنى أول بيت فاطمى أصيل، فكان أشم وأروع قمة إنسانية ارتفعت على بيت الرسالة. ۲ – فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، التى كانت هى الأخرى أول نقيبة من سلالة أبى بكر أماَ وأباَ. وجدها محمد بن أبى بكر كان له سابقة الجهاد بين يدى الإمام أمير المؤمنين (ع)، وكان ربيباَ له حيث تزوج الإمام بعد موت أبى بكر زوجته أسماء بنت عميس، فربى ولدها محمد فى حجره، وغذاه من علومه، حتى أصبح فدائياَ مخلصاً للإسلام، وولاه مصراً فقتل فيها بأمر من معاوية. وهكذا يأتى الإمام عصارة جهاد مقدس، من أب وأم منحدرين من سلالة مباركة.

نشأته

لقد كانت ولادته فى عصر جده الإمام زين العابدين الذى ملأ الآفاق فضله ومجده، ولم يزل فى كنفه الوديع الذى كان يوحى إليه كل معانى السمو والعظمة، ويغذيه بكل معانى الفضل والكمال، ولم يزل يرى من جده العبادة والزهادة والرفادة والإجتهاد فى طاعة الله

فتنطبع فی نفسه آثارها، حتی بلغ سن الثانیة عشر. وعندما انتقلت إلی أبیه مقالید الإمامة العامة، وقام (ع) بأداء واجباتها ومسؤولیاتها خیر قیام، کان الإمام الصادق (ع) یترعرع لیصبح فتاً نموذجیا یرمق إلیه الشیعة بأبصارهم ویرون فیه القدوة السادسة لهم.

سفرته إلی الشام

لقد کان الأمویون فی الفترة الأخیرة من تسلطهم - حیث اختلفت علی الامة الإسلامیة التیارات الفکریة المتناقضة - یمارسون آخر محاولاتهم لتمویه الحقائق وإثبات المتناقضات، ویعالجون الأحداث السیاسیة علی ضوء سیاسة أسلافهم المنحرفین، والعجیب من أمرهم أنَّهم فی تلک الحقبة کانوا یبدِّلون أزیاء الخلافة کما تتبدل السنین، فلا تکاد تقبل سنة جدیدة علی الناس إلاَّ بخلیفة جدید، لأن الأمة تلفظهم وتأبی الخضوع لسیادتهم الباطلة. فی هذا العصر - بالذّات - قاسی الإمام الباقر (ع) من ظلم الأمویین الشیء الکثیر، لأنه کان مأوی الحق وأهله ومرکز المضطهدین، الذین عارضوا سیاسة الأمویین کما یتبین ذلک من سیرته المقدسة. أما الشیعة فقد إبتلوا بلاءً عظیماً من جراء الظلم الأموی، کما بین الإمام الباقر (ع) حین قال: «ثم جاء الحجاج فقتلهم - یعنی الشیعة - شر قتله وأخذهم بکل ظنة وتهمة». حتی أن الرجل لیقال له زندیق أو کافر أحب إلیه من أن یقال له شیعی ینتمی لعلی (ع). ولأن الخلیفة الأموی أراد إثبات سلطته علی الإمام الباقر (ع) واستعراض قوته أمامه - مثلما یصنعه الحاکم السیاسی الظالم الیوم بمن یعارضه فی الأمر - قام باستدعائه إلی الشام، فسافر الإمام (ع) إلیها مصطحباً ولده العزیز.

عهد امامته

اشاره

فی سنة (۱۱۷ هـ) - حیث انتقل الإمام الباقر (ع) إلی جوار ربه ضحیة غالیة لسیاسة بنی أمیة الجائرة - أوصی إلی ولده الصادق (ع) وهو فی سن الرابعة والثلاثین بمدرسته التی اجتمعت علیها المئات من ذوی الفکر والبصیرة، حتی کانت نواة المدرسة الکبری التی أسسها الإمام الصادق (ع) من بعد أبیه، کما أوصی له بالإمامة. وبهذا انتقلت إلی الإمام الصادق (ع) قیادة الأمة الدینیة ومسؤولیاتها السیاسیة الکبیرة.

المدرسة الکبری

لعلنا لن نجد فی التاریخ الإنسانی مدرسة فکریة استطاعت أن توجه الأجیال المتطاولة، وتفرض علیها مبادئها وأفکارها، ثم تبنی أمة حضاریة متوحدة لها کیانها وذاتیتها، مثلما صنعته مدرسة الإمام الصادق (ع). إن من الخطأ أن نحدد إنجازات هذه المدرسة فی من درس فیها وأخذ منها من معاصریها وإن کانوا کثیرین جدا، وإنما بما خلّفته من أفکار، وبما صنعته من رجال غیّروا وجه التاریخ ووجهوا أمته، بل وکوَّنوا حضارته التی ظلت قروناً مستطیلة. لقد أثبت التاریخ أن الذین استقوا من أفکار هذه المدرسة مباشرة کانوا أربعة آلاف طالب [۲] ولکن ذلک لا یهمنا بمقدار ما یهمنا معرفة ما کان لهذه المدرسة من تأثیر فی تثقیف الأمة الإسلامیة التی عاصرتها والتی تلتها إلی الیوم، وإن الثقافة الإسلامیة الأصیلة کانت جاریة عنها فقط، حیث أثبتت البحوث أن غیرها من الثقافات المنتشرة بین المسلمین إنما انحدرت عن الأفکار المسیحیة والیهودیة بسبب الدَّاخلین منهم، أو ملونة بصبغة الفلاسفة الیونان والهنود الذین ترجمت کتبهم إلی العربیة، فبنی المسلمون علیها أفکارهم وکوَّنوا بها مبادئهم. ولم تبق مدرسة فکریة إسلامیة حافظت علی ذاتیتها ووحدتها وأصالتها فی جمیع شؤون الحیاة کما بقیت مدرسة الإمام الصادق (ع)، ذلک لثقة التابعین بها وبأفکارها، مما دفعهم إلی التحفظ بها وبملامحها الخاصة عبر قرون طویلة، حتی أنهم کانوا ینقلون عنها الروایات فماً بفم، وإذا کتبوا شیئا لا ینشروه إلاّ بعد

الإجازة الخاصة ممن رووا الأفكار عنه. وإذا عرفنا بأن الثقافة الإسلامية - الشيعية منها أو السنّية - كانت ولا زالت تعتمد على الأئمة من معاصرى الإمام الصادق (ع) كالأئمة الأربعة ممن توقف المسلمون على مذاهبهم فقط، وبالتالى عرفنا بان معظم هؤلاء الأئمة أخذوا من هذه المدرسة أفكارهم الدينية، حتى أن ابن أبى الحديد أثبت أن علم المذاهب الأربعة راجع إلى الإمام الصادق فى الفقه. وقد قال المؤرخ الشهير أبو نعيم الأصفهانى: (روى عن جعفر عدة من التابعين منهم: يحيى بن سعيد الأنصارى، وأيوب السختيانى، وأبان بن تغلب، وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن عبد الله بن هاد، وحدث عنه الأئمة الأعلام: مالك بن أنس، وشعبة الحجاج، وسفيان الثورى، وابن جريح، وعبد الله بن عمر، وروح بن القاسم، وسفيان بن عيينه، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، ووهب بن خالد، وإبراهيم بن طهمان، فى آخرين، وأخرج عنه مسلم بن الحجاج فى صحيحه محتجاً بحديثه [۳] . إذا عرفنا ذلك صح لنا القول بأن الثقافة الإسلامية الأصيلة ترجع إلى الإمام الصادق (ع) وإلى مدرسته فقط. ومن جانب آخر إذا عرفنا بأن تلميذاً واحداً من الملتحقين بهذه المدرسة ألّف زهاء خمسمائة رسالة فى الرياضيات كلها من إملاء الإمام الصادق (ع)، وهو جابر بن حيان المعلم الرياضى الشهير الذى لا يزال العالم يعرف له فضلاً كبيراً على هذه العلوم وأيادى طويلة على أهلها. وروى عنه محمد بن مسلم ستة عشر ألف حديث فى مختلف العلوم، وآخرون من هؤلاء الأفذاذ، حتى قال قائلهم رأيت فى هذا المسجد - أى مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول: (قال: جعفر بن محمد). حتى أن أبا حنيفة كان يقول: (لولا السَّنتان لهلك النُّعمان). وأخيراً عرفنا بانه لم يرو عن أحد من الأئمة الإثنى عشر - بل عن المعصومين الأربعة عشر وفيهم رسول الله (ص) - بقدر ما روى عن الإمام الصادق (ع). ولقد جمع المتأخرون من الشيعة ما روى عنهم فى مجلدات ضخمة: فكان البحار للمجلسى يحوى مائة وعشرة مجلدات، وكان جامع الأخبار للنراقى مثيلاً له، وكان مستدرك البحار نظيراً له، وقد احتوت غالبية هذه الكتب ونظائرها على أحاديث الإمام الصادق (ع) وأكثرها فى الفقه والحكمة والتفسير وما إلى ذلك. أما فى سائر العلوم فلم يصل إلى أيدينا إلّا الشىء القليل، حيث ذهب معظمها ضحية الخلاف السياسى الذى أعقب عصر الإمام، فكم من كتب مخطوطة للشيعة أحرقتها نيران المنحرفين، وكان نصيب مكاتب الفاطميين بمصر أكثر من ثلاثة ملايين كتاباً مخطوطا، وكم من كتب لفتها أمواج دجلة والفرات وأحرقتها مطامع العباسيين ببغداد والكوفة، وكم من محدّث واسع المعرفة جمّ الثقافة ظلت العلوم هائجة فى فؤاده لا يستطيع لها نشراً خوفاً من إرهاب العباسيين وإجرامهم، فهذا ابن أبى عمير ظلَّ فى سجون بنى العباس مدة طويلة - ومن المؤسف - أن ما كتبها هجرت فى هذه المدة حتى عفنت واكلها التراب، وراحت أحاديث كثيرة منها صحيحة الأعمال. وهذا محمد بن مسلم حفظ ثلاثين ألف حديثاً عن الإمام الصادق ولم يرو منها شيئاً. إذا عرفنا كل ذلك أمكننا معرفة مدى شمول ثقافة هذه المدرسة العالم الإسلامى ومدى سعة أفقها الرحيب. والمشهور أن منهاج الإمام الصادق كان يوافق أحدث مناهج التربية والتعليم فى العالم، حيث ضمت حوزته اختصاصيين كهشام بن الحكم الذى تخصص فى المباحث النظرية، وتخصص زرارة ومحمد بن مسلم وأشباههم فى المسائل الدينية، كما تخصص جابر بن حيان فى الرياضيات، وعلى هذا الترتيب. حتى أنه كان يأتيه الرجل فيسأله عما يريد من نوع الثقافة، فيقول الفقه فيدله على إخصائيه، أو التفسير فيومىء إلى صاحبه، أو الحديث والسيرة، أو الرياضيات، أو الطب، أو الكيمياء، فيشير إلى تلامذته الاخصائيين، فيذهب الرجل بملازمة من أراد حتى يخرج رجلاً قديراً بارعاً فى ذلك الفن. ولم يكن الوافدون إليه من أهل قطر خاص، فلقد كانت طبيعة العالم الإسلامى فى عصره تقضى على الأمة بتوسيع الثقافة والعلم والمعرفة فى كل بيت.. حيث أن الفتوحات المتلاحقة التى فتحت على المسلمين أبواباً جديدة من طرق العيش وعادات الخلق، وأفكار الأمم، كانت تسبب احتكاكاً جديداً للأفكار الإسلامية بالنظريات الأخرى، ولسبيل الحياة عند المسلمين بعادات الفرس والروم وغيرهما من جارات الدولة الإسلامية، كما خلقت مجتمعاً حديثاً امتزج فيه المتأثر العميق بالوضع، والمنحرف الكامل عن الإسلام، مما سبب حدوث تناقضات فى الحياة، قد ترديه وتحدث لديه انعكاسات سيئة جداً لذلك الامتزاج الطبيعى المفاجىء. لذلك هرعت الأمة يومئذ إلى العلم والثقافة والتصقت بأبى عبد الله الصادق (ع) مؤملة الخصب الموفور، ووفدت عليه من أطراف العالم الإسلامى طوائف مختلفة، وساعدهم على المثول

عنده مركزه الحساس، حيث اختار - فى الأعم الأغلب - مدينة الرسول (ص) التى كانت تمثل العصب الحساس فى العالم الإسلامى، ففى كل سنة كانت وفود المسلمين تتقاطر على الحرمين لتأدية مناسك الحج المفروضة ولحل مسائلهم الفقهية والفكرية. فيلتقون بصادق أهل البيت (ع) وبمدرسته الكبرى حيث يجدون عنده كل ما يريدون. ويجدر بنا المقام هنا أن نشير إجمالا إلى موجة الإلحاد التى زحفت على العالم الإسلامى فى عهد الإمام الصادق (ع)، وقد اصطدمت بمدرسته، فإذا بها الصَّد المتين، والسَّد الرصين، الذى حطم قواها وجعلها رذاذاً، وباعتبار أننا نحاول أن نلخّص حياة إمامنا العظيم ونحدد ملامح مدرسته الكبرى، يلزم أن نلم موجزاً بهذه الموجة الشاملة. لقد أشرنا قريباً إلى أن الفتوحات الإسلامية سببت احتكاكاً عنيفاً بين المسلمين وبين الداخلين، ولأن أغلب المسلمين لم يكونوا قد تفهموا الإسلام تفهماً قويماً، ولا وعوه وعياً مستوعباً، فإن نتيجة هذا الاصطدام كانت سيئة، إذ أدّى إلى تشعب المسلمين إلى فرقتين: الأولى: المحافظون المتزمتون الذين اتخذوا ظاهر الدين ولم يتفهموا جوهره وحقيقته، فإذا بهم يفقدون عقولهم ويفقدون معها مقاييس الأشياء، وكانت الخوارج من فرسان هذا الإتجاه، كما كانت الأشاعرة مع ملاحظة ما بين طوائفهم من اختلاف فى الكمية والكيفية. والثانية: المتطورون المفرّطون الذين بالغوا فى التأثر بالوضع وألغوا المقاييس، واكتفوا بما أوحت إليهم عقولهم الناقصة، حسب اختلاف النزعات وتطور الظروف، وكان فى مقدمتهم الملحدون ثم - مع اختلاف كثير - كانت المعتزلة ومن إليهم من الفرق الأخرى. وبطبيعة الحال كان الملحدون متسترين بسبب الوضع الاجتماعى القاسى الذى يعتبر فيه المرتد أسوأ حالاً من الكافر الأصيل، وكانوا أقلاء فى نفس الوقت، بيد أنهم كانوا يستقون أفكارهم من فلسفة اليونان التى كان العرب لا يعرفها حتى ذلك اليوم، وحيث تمت صلتهم بها عن طريق حركة الترجمة المنتشرة من عهد الإمام فصاعداً. ولذلك كان القليل من المسلمين الذين تفهموا فلسفة الإسلام النظرية من جميع أبعادها، وعرفوا الاختلاف بينها وبين سائر النظريات، واستطاعوا أن يقيموا الحجة البالغة على صحة مبادئ الإسلام الفكرية ودحض ما سواها. وقد اصطدم هؤلاء بمن اقتصرت معلوماتهم على مجموعة من الأحاديث التى يروونها عن أبى هريرة أو غيره، غير مبالين بما فيها من تناقضات جمة، وكانوا يحسبون أنهم على حق، وأن لهم مقدرة كافية لإثبات مزاعمهم الباطلة، فترى أحدهم يشكل حزباً ويدعو إليه الناس سراً. لذلك تحتم على الإمام الوقوف فى وجههم وتبديد مزاعمهم. فرسم ثلاثة خطط حكيمة لذلك: الأولى: لقد خصّ فرعاً من مدرسته بالذين يعرفون فلسفة اليونان بصورة خاصة وغيرها بصورة عامة، ويعرفون وجهة نظر الإسلام إليها والحجج التى تنقضها، وكان من هؤلاء هشام بن الحكم المفّوه الشهير، وعمران بن أعين، ومحمد بن النعمان الأحول، وهشام بن سالم، وغيرهم من مشاهير علم الحكمة والكلام، العارفين بمقاييس الإسلام النظرية أيضا. الثانية: وكتب رسائل فى ذلك، مثل رسالته المدعاة بـ (توحيد المفضل)، ورسالته المسماة بـ (الإهليلجة) وما إليها. الثالثة: المواجهة الشخصية لزعماء فكرة الإلحاد. وباعتبار أن هذه العملية الأخيرة كانت أبلغ فى مقابلة الموجة من اللتين سبقتا، لذلك يجدر بنا الوقوف عندها قليلاً لقراءة بعض القصص والأحداث المهمة: ۱ - كان ابن أبى العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع مجتمعين بنفر من الزنادقة فى الموسم بالمسجد الحرام، وكان الإمام الصادق (ع) متواجداً آنذاك يفتى الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات. فطلب القوم من ابن أبى العوجاء تغليظ الإمام وسؤاله عما يفضحه بين المحيطين به. فأجابهم بالإيجاب واتجه - بعد ان فرَّق الناس - صوب الإمام، وقال: يا أبا عبد الله إن المجالس أمانات [۴] ولا بدّ لكل من به سؤال أن يسأل، أفتأذن لى فى السؤال؟ فقال له أبو عبد الله: سل إن شئت. فقال ابن أبى العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير، فهناك من فكّر فى هذا وقدّر بأنه فعل غير حكيم ولا ذى نظر. فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه؟ فقال الصادق (ع): «إن من أضله الله وأعمى قلبه استوهم الحق فلم يستحث به، وصار الشيطان وليّه وربّه يورده مناهل الهلكة ولا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم فى إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله قبلة للمصلين له، فهو شعبة لرضوانه، وطريق يؤدى إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفى عام، فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما زجر، هو الله المنشئ للأرواح والصور». فقال له ابن أبى العوجاء: فأحلت على غائب. فقال الصادق

(ع): «كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان، ولا يشغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثاره، وتدل عليه أفعاله، والذى بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد رسول الله (ص) الذى جاءنا بهذه العبادة، فإن شككت فى شىء فى أمره فاسأل عنه». فأبلس ابن أبى العوجاء ولم يدر ما يقول ثم انصرف من بين يديه، وقال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لى خمرة [۵] فألقيتمونى على جمرة. فقالوا له: أسكت فو الله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم فى مجلسه. فقال: إلىّ تقولون هذا، إنه ابن من حلق رؤوس من ترون - وأومأ بيده إلى أهل الموسم -. ومرة أخرى جاء إليه يسأله عن حدوث العالم؟ فقال (ع): «ما وجدت صغيراً ولا كبيراً إلاّ إذا ضم إليه صار أكبر، وفى ذلك انتقال عن الحالة الأولى، ولو كان قديماً ما زال ولا حال، لأن الذى يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول فى الحدث، وفى كونه فى الأزل دخول فى القدم، ولن يجتمع صفة الحدوث والقدم فى شىء واحد». فقال ابن أبى العوجاء: هب علمك فى جرى الحالتين والزمانين على ما ذكرت استدللت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها؟ فقال (ع): «إنا نتكلم عن هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شىء أدلّ على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره، ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فتقول: إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان فى الوهم أنه متى ضم شىء منه شىء إلى منه كان أكبر، وفى جواز التغّير عليه خروجه من القدم، إن فى تغّيره دخوله فى الحدث، وليس لك وراءه بشىء يا عبد الكريم» [۶] . ومرة جاء وقد جمع كيده وحشد أدلته وحدّ اظفاره، فما أن تباحث مع الإمام حتى أفحم إفحاما، فقام ولم يرجع حتى هلك [۷] ، وطوى بموته على هذه الشاكلة صفحة إلحاد كان لها أنصار وأعوان، ومضى زعيم إلحاد كان له صولة وجولة وحزب كبير. ۲ - يروى عن هشام بن الحكم أنه قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبى عبد الله علم، فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، وقيل هو بمكة فخرج إلى مكة - ونحن مع أبى عبد الله (ع) آنذاك - فانتهى إليه وهو فى الطواف، فدنا منه وسلم. فقال له أبو عبد الله (ع): ما اسمك؟ قال: عبد الملك. قال: فما كنيتك؟ قال: أبو عبد الله. قال: فمن ذا الملك الذى أنت عبده، أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء. وأخبرنى عن ابنك أعبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ فسكت. فقال: ابو عبد الله قل. فسكت. فقال له (ع): إذا فرغت من الطواف فأتنا. فلما فرغ ابو عبد الله (عليه السلا) من الطواف أتاه الزنديق، فقعد بين يديه - ونحن مجتمعون عنده - فقال أبو عبد الله (ع): أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟ فقال: نعم. قال: دخلت تحتها؟ فقال: لا. قال: فهل تدرى ما تحتها؟ قال: لا أدرى إلاّ أنى أظن أن ليس تحتها شىء. فقال: فالظن عجز ما لم تستيقن. ثم قال له: صعدت إلى السماء؟ قال: لا. قال: أفتدرى ما فيها؟ قال: لا. قال: فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما؟ قال: لا. قال: فالعجب لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الأرض ولم تصعد إلى السماء ولم تجد ما هناك فتعرف ما خلفن وأنت جاحد ما فيهن، وهل يجحد العاقل مالا يعرف. فقال الزنديق: ما كلمنى بهذا غيرك. فقال أبو عبد الله (ع): فأنت من ذلك فى شك، فلعل هو ولعل ليس هو. قال: ولعل ذلك. فقال ابو عبد الله (ع): «أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، ولا حجة للجاهل على العالم، يا أخا أهل مصر تفهم عنى، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان يذهبان ويرجعان، - قد اضطرّا، ليس لهما مكان إلاّ مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان، وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً. والله يا أخا أهل مصر ان الذى تذهبون إليه وتظنون من الدهر، فإن كان هو يذهبهم فلم يردهم، وإن كان يردهم فلم يذهب بهم، أما ترى السماء مرفوعة والأرض موضوعة لا تسقطها على الأرض ولا تنحدر الأرض فوق ما تحتها، أمسكها والله خالقها ومديرها». قال: فآمن الزنديق على يدى أبى عبد الله (ع)، فقال لهشام: خذه الليلة وعلمه. ۳ - وجاء إليه زنديق آخر وسأله عن أمور نظرية، فكان بينهما الحوار التالى: قال كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟ قال ابو عبد الله (ع): «رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على اماراته من عظمته دون رؤيته». قال: أليس هو قادر على أن يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين؟ قال (ع): «ليس لمحال جواب» [۸] .

قال: فمن أين أثبت أنبياءً ورسلاً؟ قال (ع): «إنما لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا أن يلامسوه، ولا أن يباشرهم ويباشروه، ويحتاجهم ويحتاجوه، ثبت أن له سفراء عباداً يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم، وفي تركه فنائهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أن لهم معبّرين - هم الأنبياء وصفوته من خلقه - حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين عنه، مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم له في الخلق والتدبير، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص». قال: من أي شيء خلق الأشياء؟ قال (ع): من لا شيء! فقال: كيف يجيء بشيء من لا شيء؟ قال (ع): «إن الأشياء لا تخلو، إما أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء، فإن كانت خلقت من شيء فإنَّ ذلك الشيء قديم، والقديم لا يكون حديثا ولا يتغير، ولا يخلو ذلك الشيء جوهراً واحداً ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى، ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيّاً، أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً، ولا يجوز أن يكون من حي وميت، لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيّاً، ولا يجوز أيضاً ان يكون الميت قديماً، لم يزل لما هو به من الموت لأن الميت لا قدرة به ولا بقاء». ثم قال: من أين قالوا أن الأشياء أزلية؟ قال (ع): «هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء، فكذبوا الرسل ومقالتهم والأنبياء وما أنبأوا عنه، وسموا كتبهم أساطير ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم، وإن الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه.. إلى آخر حديثه الطويل». وعندما ننهي الحديث عن هذه المحادثات الغزيرة بالنظريات الفلسفية من جانب، والنظريات الدينية من جانب آخر، ثم بالتوفيق بينهما ورد الأفكار الباطلة - عند ذلك - يجب أن نعرف أن الفلسفة الإسلامية لم تستطع أن تقوم لها قائمة إلّا بعد قرن كامل من انقضاء مدرسة الإمام الصادق (ع)، فهناك استطاع المسلمون أن ينشئوا مدرسة ذات أصالة وملامح خاصة من بين مدارس العالم الفلسفية، ومع ذلك فإنا نرى أن هذه النظريات التي استفاضت بها أحاديث الإمام الصادق تتمتع بأصالة وذاتية كاملة، في حين أن غيرها بدى مثل غثاء البحر الذي يجتمع إليه من كل جانب شيء دون أن يكون فيها أي تجاوب أو تناسب - هذا في صورتها - أما في واقعها فإنها فشلت في التوفيق بين المبادئ الدينية والدراسات الفلسفية فشلاً ذريعاً، حتى التجأت إلى التأويل في النصوص الإسلامية الصريحة، أو الطرح لها رأساً، لدرجة لم تعد هي فلسفة الإسلام أبداً. بينما نرى نظريات الإمام الصادق (ع) في دراساته لا زالت من صميم الفكرة الإسلامية وآيات الذكر وآثار النبي، ومن قوانين الإسلام ونظمه حتى لكأنه جزء لا يتجزأ من كيان موحد أصيل، في نفس الوقت الذي نرى توفيقه الشامل لفطرة الإنسان ووحي ضميره سواء في المعنى أو في الدليل.

مواقف مشرقة

عرض موجز للأحداث

بنو أمية عشيرة تنتسب إلى قريش عن طريق أمية بن حرب، وكانت تناوئ بني هاشم في الجاهلية، حتى جاء الرسول محمد (ص) وجاءت معه الدعوة الإسلامية فعارضتها هذه العشيرة أشد معارضة حتى فشلت أمام قوتها واستسلمت إلى حين. ومات النبي (ص) وجرت أحداث التاريخ هائجة طائشة، ولم يكن عند بني أمية أمل العودة إلى المسرح السياسي حتى حلت الخلافة في بيت عثمان، فوجدت بصيصاً من الأمل فراحت تتبعه. وشاء القدر أن يقتل عثمان، كما شاء التاريخ أن يقوم بنو عمه بطلب ثأره. من هنا بدأ تاريخ بني أمية ظاهراً في الحكومة الإسلامية. حارب معاوية علياً (ع) الخليفة الشرعي للأمة بحجة طلب الثأر لعثمان، فلما وجد أنصاراً كثيرين نصب نفسه على الناس، ثم تطور وقال: إني وبنيّ الملوك، والناس عبيد صاغرون لنا. وانحدرت سلسلة بني أمية تحكم الناس على أنها المالكة لأمرهم وهم المطيعون، وإلاّ فالسيف وكل أنواع الفتك والتعذيب مآلهم. وانفجرت من الناس ثورات تعارض الوضع بكل صراحة ومع أنها فشلت آخر الأمر، لكنها أبقت ضمائرها لتحيا ذات مرة وتقود المسير. وكانت الثورات قد اتخذت طابعاً واحداً -

تقريباً – هو الأخذ بثأر الإمام الحسين (ع) ابن بنت رسول الأمة الذى جاهد الباطل للحق فقتل أفظع ما تكون قتلة فى التاريخ. أما بنو العباس فهى فرقة تنتمى إلى عم الرسول، كانت لها سوابق لا بأس بها فى تاريخ المعارضة السياسية لدولة بنى أمية، أكسبتها مزيداً من الكرامة والاعتبار بين الشعب الساخط على سياسة الأمويين. وجاءت سنة الثورة وأرسلت الثورات مبعوثها إلى خراسان – آخر نقطة تقريباً من البلاد الإسلامية – حيث يتواجد أنصار الدعوة، لتعلن الثورة فى الوقت المعلوم. وكان أبو مسلم الخراسانى فردا مؤمنا بضرورة قلب الأوضاع مهما يكن من أمر، ولم يكن يؤمن بغير ذلك أبداً. وهذا الإيمان فى الواقع أصمّه وأعماه، وعدم إيمانه بغيرها هو الذى سبب نجاح بنى العباس فى ثورتهم دون غيرهم ممن خرجوا على الدولة، حيث أن الثائرين على الأغلب كانوا يتورعون من ارتكاب المحرمات ولو ضمنت نجاحهم الدائم، فى نفس الوقت الذى لم يكن أنصار بنى أمية محجمون عن أى عمل يدعم سلطانهم أو يفنى عدوهم، فإذا حاربهم من كان مثلهم فى هذه التبعية تساوى احتمال نجاح الطرفين. لم يكن أبو مسلم فريداً بين المنتمين إلى الدعوة العباسية الجديدة، بل إن الأكثرية الغالبة من قادتها كانوا من هذا الطراز، فلم يروا عائقا يمنعهم عن السيادة والاستئثار بالحكم إلاّ اعتبروا العمل لإزالته، عملاً حسناً بأى صورة كانت. لقد استلم أبو مسلم من مركز القيادة – الكوفة – واصدر أوامر كانت هذه بعض فقراتها: «إنك رجل منا – أهل البيت – إحفظ وصيتى، أنظر هذا الحى من اليمن فالزمهم واسكن من أظهرهم، واتّهم ربيعة فى أمرهم، وأما مضر فإنهم العدو القريب الدار واقتل من شككت فيه، وإن استطعت ألا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ سليمان بن كيد ولا تعصه، وإذا أشكل عليك الأمر فاكتف به منى والسلام». وهو بالذات لا يحتاج إلى مثل هذه الأوامر لأنه – كما سبق – كان رجلاً سفاكاً إلى أبعد الحدود، فكم غدر بالقادة المعارضين له بعدما استضافهم فى بيته، وكم أعطى الأمان لرجال صالحين ثم نكّل بهم وقتّلهم تقتيلاً، وكم قتل الأبرياء بغير جريمة، وكم هتك الحرمات بغير مبرر، وكم وكم.. أما القادة فى الكوفة فلم يكونوا بأقل إجراماً منه، فقد بايعوا رجلاً من بنى هاشم هو محمد بن عبد الله [۹] ، وحينما وجدوا فرصة سرقوا الثورة واستأثروا بخيراتها وأنزلوا العذاب بمن ناصرهم فى الأمس بل بالمؤسس للفكرة وبالذى بايعوه عن قريب فقد أخذوه وقتلوه غدراً. وهذا أبو مسلم الذى كان المؤسس للدولة قد غدر به المنصور فقتله شر قتله، وغدر بعيسى بن موسى وعزله عن ولاية العهد بعدما جعلها له إكراماً لما قدمه إليه من خدمات جليلة. كما غدر بنو العباس بكل من أبى سلمة الخلال، ويعقوب بن داود، وفضل بن سهل، وجعفر البرمكى، ويحيى الحسنى، وغيرهم... ممن أسدوا إليهم خدمات كانت جديرة بأن تشكر وتجزى خير جزاء.

موقف الإمام

يعتقد البعض أن عصر الإمام الصادق (ع) كان يمكن أن يكون من أنسب العصور وأخصبها لو كان الإمام يشتغل للثورة الحقة التى ترجع الخلافة إلى المؤهل لها من عند الله عزّ وجلّ ومن لدن رسوله (ص)، لكونه عصر تطور – بالغ الخطورة – فى التاريخ الإسلامى، حيث أزاح الستار عما كان الزمن قد ستره من الحقائق الدينية، ولكن الواقع ينبئ بغير هذا الزعم وهو أن الإمام الصادق (ع) لم يكن يستطيع النهوض بإظهار الدعوة على المسرح السياسى فى يوم من الأيام، فأما فى عصر الأمويين فلما سبق من أنهم لم يكونوا يتورعون من أى جريمة يرتكبونها فى سبيل إخماد ثورة ضدهم، مع أن الإمام (ع) لم يلجأ إلى الباطل فى طريق الحق ولم يستعن بالظلم لتطبيق العدل، وأما بنو العباس فلم يكونوا بأحسن أعمالاً من إخوانهم بنى أمية ولا بأورع عن الفتك والمكر فى سبيل توطيد ملكهم، ولذلك استطاعوا أن ينسفوا عرش بنى أمية نسفا – وهكذا ضرب الباطل بالباطل وكان بينهما تبديلاً –. كما استغل العباسيون كل نشاط لدعوة بنى هاشم، واستفادوا من الاستياء العام الذى صنعه الطالبيون – ولا زال الناس يلقون بآمالهم الكبيرة عليهم – لذلك لم يمكن النهوض بعبأ الثورة الشيعية لاسيما تلك التى يتورع فيها عن أى سفك للدماء البريئة وأى هتك للحرمات المقدسة. ويدلنا على عدم وجود مؤهلات النهوض فى عصر العباسيين أن طائفة من بنى عمومة الإمام ثاروا – سواء فى عصر الإمام (ع) أو بعده – فلم يفلحوا وكان

مصيرهم نفس المصير الذى لقيه أباؤهم فى عصر الأمويين أبداً. ومع ذلك كله فإن الإمام (ع) كان يدعم أسس الثورة الفكرية الجامحة التى تؤدى إلى الثورة السياسية أيضاً، وذلك بنشر الحقائق الدينية والتاريخية بصراحة وبدون غموض، مما أدى إلى تهيئة جوّ صالح لغرس نواة الانقلاب الفكرى السياسى، حتى أنه قرر أن يكون الإمام موسى بن جعفر الكاظم - نجل الصادق (ع) - قائم آل محمد (ص) الذى كان تعبيراً عن رجوع الدولة المغتصبة والحق المضيع إليهم، حيث أن الشيعة لمسوا فيه رعايات واسعة لها تاثيرها فى تحويل الوضع السياسى، ولكن أتباع الدعوة الشيعية خانوها بإفشاء سر النهج والطريق المرسوم، وكانت النتيجة أن ألقى القبض على الإمام الكاظم (ع) وسجن سنوات طويلة وأنزل على الشيعة الويل والعذاب بشتى الصور. ولكن روح الثورة التى خلقها الإمام الصادق (ع) ظلت متوثبة - حتى - بعد موت هارون الرشيد فى زمان الإمام الرضا (ع) حفيد الإمام، وانتهت بإعلان ولاية العهد الذى كان سبيلاً مباشراً لرجوع الخلافة إلى أبناء على (ع) ولكن شاء القدر باستشهاد الإمام الرضا (ع) قبل موت المأمون. وعلى أى حال فإن الإمام الصادق (ع) خلق جواً صالحاً للثورة فى هذه السنوات التى تولى فيها إمامة المسلمين بعد أبيه (ع). ومن الطبيعى أن لا تتركه السلطات هادئاً يمشى فى طريقه المرسوم وإن كان لا يعارضهم معارضة مباشرة، لأن مقاطعته للعباسيين كانت لهم نذير سوء، ومثيرة لسخطهم البالغ عليه وعنفهم الشديد له. فقد دعاه المنصور ليسير فى ركابه كما سار غيره من أئمة الجور. حيث أرسل إليه يقول: ألا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فإجابه الإمام (ع): «ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك ما نرجوك له، ولا أنت فى نعمة فنهنيك ولا نراك فى نقمة فنعزيك بها. فما نصنع عندك»؟ فكتب إليه المنصور: تصحبنا لتنصحنا. فأجابه (ع): «من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك:». فقال المنصور والله لقد ميز عندى منازل الناس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة. والآن حيث انتهيت من وضع الخطوط العريضة لسياسة الإمام الصادق (ع) مع السلطات المعاصرة ينبغى لى أن أشير إلى بعض الأحداث التى جرت على الإمام (ع) أو على بعض مواليه من المحن التى لاقوها من السلطة لا لشىء إلّا لأنهم أرادوا الحق ودعوا إليه، تاركاً البحث حولها إلى مجال آخر. أشخص السفاح الإمام الصادق (ع) من المدينة إلى الحيرة ليفتك به، ولكن كفاه الله من ذلك. وجاء دور المنصور فتعاهد الإمام بالأذى اثنتى عشرة سنة، وأشخصه سبع مرات فى المدينة والربذة والكوفة وبغداد، وفى كل مرة يستدعيه المنصور، فإذا جاء إليه أنذر وأعذر وذهب بالذل، ورجع الإمام بالخير والمعروف. وإنى إذ أنقل إليك أخى القارئ تفصيل هذا الاستحضار فى أوائل خلافة المنصور وأواخرها ابتغاءً لبيان حدة الخلاف ونوعيته بين المنصور وبينه (ع). ١ - روى السيد ابن طاوس نقلاً عن الربيع حاجب المنصور أنه قال: لما حج المنصور - ربما يكون فى سنة ١٤٠ أو ١٤٤ هجرية - وصار بالمدينة سهر ليلة فدعانى فقال: يا ربيع انطلق فى وقتك هذا على أخفض جناح وألين مسير، وإن استطعت أن تكون وحدك فافعل حتى تاتى أبا عبد الله جعفر بن محمد (ع) فقل له هذا ابن عمك يقرأ عليك السلام ويقول لك: «إن الدار وإن نأت، والحال وإن اختلفت، فإنا نرجع إلى رحم أمس من يمين بشمال ونعل بقبال، وهو يسألك المصير إليه فى وقتك هذا، فإن سمح بالمصير معك فأوطئه خدّك، وإن امتنع بعذر أو غيره فأردد الأمر إليه فى ذلك، وإن أمرك بالمصير إليه فى تأن فيسر ولا تعسر، واقبل العفو ولا تعنف فى قول ولا فعل». قال الربيع: فصرت إلى بابه فوجدته فى دار خلوته، فدخلت عليه من غير استئذان فوجدته معفراً خديه مبتهلاً بظهر كفيه قد أثر التراب فى وجهه وخديه. فأكبرت أن أقول شيئا حتى فرغ من صلاته ودعائه ثم انصرف بوجهه. فقلت: السلام عليك يا أبا عبد الله. فقال: وعليك السلام يا أخى، ما جاء بك؟ فقلت: ابن عمك يقرأ عليك السلام.. حتى بلغت آخر الكلام. فقال: ويحك يا ربيع! «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الاَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (الحديد/١۶) «أَفَامِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَامِنُوا مَكْرَ الله فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ الله إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» (الاعراف/٩٧-٩٩) قرأت على أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته. ثم أقبل على الصلاة وانصرف إلى توجهه، فقلت هل بعد السلام من مستعتب أو إجابة؟ فقال: نعم قل له: «أَفَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ

سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى» (النجم/۳۳-۴۰) وإنا والله يا أمير المؤمنين قد خفناك وخافت بخوفنا النسوة اللّاتى أنت أعلم بهن، لابدّ لنا من الايضاح به، فإن كففت وإلّا أجرينا اسمك على الله عز وجل فى كل يوم خمس مرات (أى دعونا عليك مع كل صلاة دعاء لا يرد لأنه مع إخلاص). وأنت حدثتنا عن أبيك عن جدك أن رسول الله (ص) قال أربع دعوات لا يحجبن عن الله تعالى، دعاء الوالد لولده والأخ لأخيه بظهر الغيب والمخلص. قال الربيع: فما استتم الكلام حتى أتت رسل المنصور تقفوا اثرى وتعلم خبرى، فرجعت فأخبرته بما كان فبكى، ثم قال: إرجع إليه وقل له الأمر فى لقائك إليك والجلوس عنا، وأما النسوة اللّاتى ذكرتهن فعليهن السلام فقد أمّن الله روعتهن وجلا همهن. قال: فرجعت إليه فأخبرته بما قال المنصور، فقال: قل له وصلت رحماً وجزيت خيراً ثم اغرورقت عيناه حتى قطر من الدموع فى حجره قطرات. ۲ - وعن محمد بن عبد الله الاسكندرى كان من ندماء المنصور وخواصه، أنه قال: دخلت على المنصور يوماً فرأيته مغتماً وهو يتنفس نفساً بارداً فقلت ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين! فقال لى: يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمة مائة أو يزيدون وقد بقى سيدهم وإمامهم. فقلت له: من ذلك؟ قال: جعفر بن محمد الصادق. فقلت يا أمير المؤمنين: إنه رجل قد انَحَلته العبادة واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة. فقال: يا محمد لقد علمت أنك تقول به وبإمامته ولكن الملك عقيم وقد آليت على نفسى الّا أمسى عشيتى هذه أو أفرغ منه. قال محمد: والله لقد ضاقت علىَّ الأرض برحبها، ثم دعا سيافاً وقال له: إذا أنا أحضرت أبا عبد الله الصادق وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتى عن رأسى فهى العلامة بينى وبينك فاضرب عنقه. ثم احضر أبا عبد الله (ع) فى تلك الساعة ولحقته فى الدار وهو يحرك شفتيه فلم أدر ما الذى قرأ، فرأيت القصر يموج كأنه سفينة فى لجج البحار ورأيت أبا جعفر المنصور وهو يمشى بين يديه حافى القدمين مكشوف الرأس قد اصطكت أسنانه وارتعدت فرائصه يحمر ساعة ويصفر أخرى، واخذ بعضد أبى عبد الله وأجلسه على سرير ملكه وجثا بين يديه كما يجثوا العبد بين يدى مولاه، ثم قال: يا أبن رسول الله (ص) ما الذى جاء بك فى هذه الساعة؟ قال: جئتك طاعة لله ولرسوله ولأمير المؤمنين أدام الله عزه. قال: ما دعوتك والغلط من الرسول. ثم قال: سل حاجتك؟ فقال: أسألك الا تدعونى لغير شغل. قال: لك ذلك وغير ذلك. ثم انصرف أبو عبد الله (ع) سريعاً وحمد الله عزّ وجلّ كثيراً. ودعا أبو جعفر المنصور بالدواويج - أى الألحفة والأغطية - ونام ولم ينتبه إلّا فى نصف الليل، فلما انتبه كنت عند رأسه فترة ذلك، وقال: لا تخرج حتى أقضى ما فاتنى من صلاتى فأحدثك بحديث، فلما قضى صلاته أقبل على محمد وحدَّثه بما شاهده من الأهوال التى أفزعته عند مجيء الصادق (ع)، وكان ذلك سبباً لانصرافه عن قتله وداعياً لاحترامه والإحسان إليه. يقول محمد قلت له: ليس هذا بعجيب - يا أمير المؤمنين - فإن أبا عبد الله وارث علم النبى (ص) وجده أمير المؤمنين (ع)، وعنده من الأسماء وسائر الدعوات التى لو قرأها على الليل لأنار ولو قرأها على النهار لأظلم ولو قرأها على الأمواج فى البحور لسكنت. وهكذا استمر المنصور يدعو الإمام مرة بعد أخرى حتى دس إليه السم فقتله. ولم تقتصر مواقف الإمام المشرفة فى التى وقفها مع المنصور فقط، بل، إن له مواقف مشابهة مع ولاة المنصور من ذلك ما يلى: ۱ - ذات مرة كان الصادق (ع) عند زياد بن عبد الله فقال الرجل: يابنى فاطمة ما فضلكم على الناس؟ (فسكت كل من كان فى المجلس من الفاطميين خوفاً على أنفسهم من قتل الرجل). فقال الإمام: «إن من فضْلنا على الناس أنا لا نحب أن نكون من أحد سوانا، وليس أحد من الناس لا يحب أن يكون منا». ۲ - وكان داود بن على والياً على المدينة فأمر مدير الشرطة بإعدام (معلى بن خنيس) وهو من زعماء الشيعة البارزين ومن أصحاب الإمام الصادق (ع) المفوهين، فنفذ مدير الشرطة أمر الرئيس. فلما قتل (معلى) جاء الإمام وقد اشتد غضبه على الحكم إلى الوالى يقول له: قتلت مولاى وأخذت مالى!! أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب. فاعتذر الوالى بانه لم يكن القاتل المباشر. فذهب إلى مدير الشرطة فاعترف بالجرم فأمر بضرب عنقه فقتله جزاءً على قتله وقوراً.

مكارم الاخلاق

ثقافته الواسعة

لا نستطيع أن نحدد من ثقافة الإمام – أىّ إمام – إذا اعتقدنا بأن ثقافته صورة واضحة عن اتصاله بالله تعالى، حيث أنه يحدو بنا إلى الإعتقاد بأن الله يوحى إليه إلهاماً. وكذلك لا نستطيع أن نجد وصفاً شاملاً لثقافته إذا عرفنا بأن المفاهيم العادية التى نعيشها فى حياة الإنسان لا تضبط كل ثقافته وكل معرفته، لأن للإمام وللنبى ولبعض الملهمين من الصالحين قوة يهبهم إياها الله القدير، تلتقط المعلومات عن الكون والحياة كما تلتقط آلة التصوير أو أفلام السينما صور الموجات، وكما تلتقط العين وأعصاب الأذن جمال الحياة وصوت الأحياء، فيعرف شيئاً جميلاً وفرداً متكلماً. وأعود فأقول: ليست ثقافة الإمام الصادق (ع) محدودة بما قال أو بما حفظ عنه من آثار فى مختلف العلوم، بل أكبر من هذا سعة وأكثر رحابة وأبعد أفقاً، لأن ثقافته اتصلت بالموجودات رأساً كما تتصل السحابة بالبحر، والضياء بالشمس والعطر بالورد وحيث كان يستوحى أفكاره واتجاهاته ومعارفه من الله خالق البحر والشمس، ومفتح الورد. فالوحى من الله فالنبى فالإمام، وكذلك الإلهام من الله فالإمام. إن الحقيقة التى عبر عنها فم الإمام هى الحقيقة التى عرفها قلبه، وحواها فكره، وأدركتها روحه، والتى نفخها بارئ الحقيقة فى روح الإمام (ع). وبعد كل هذا فإن هناك جانباً واحداً يهمنا من ثقافة إمامنا الصادق (ع) وهو أنها كانت معجزته كما كان معجزة النبى (ص) قرآنه، وإنه يعلم كل شىء يحتاج إليه الإنسان، وهذا الجانب وحده هو الذى حدا بالجعفرية أن يتبعوا مدرسته الفكرية فى كل عصر. وهنا يجدر بنا أن ننقل اعترافات بعض الزعماء والمفكرين بمدى سعة آفاق الإمام العلمية، ومدى رحابة مكانته الثقافية، التى جعلت من أعدائه منابر المدح ومنصات الثناء. قال فيه أبو حنيفة: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد» و «جعفر بن محمد أفقه من رأيت». وقال فيه الشهرستانى: «وهو ذو علم غزير فى الدين وأدب كامل فى الحكمة». وقال فيه ابن حجر الهيثمى: «جعفر بن محمد الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته فى جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الكبار». وقال فيه السيد أمير على صاحب كتاب مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامى: لا يفوتنا أن نشير إلى ان الذى تزّعم تلك الحركة هو حفيد على بن أبى طالب المسمى بالإمام جعفر والملقب بـ(الصادق)، وهو رجل رحب أفق التفكير، بعيد أغوار العقل، ملم كل الإلمام بعلوم عصره، ويعتبر فى الواقع أنه أول من أسس المدارس الفلسفية فى الإسلام. ولم يكن يحضر حلقته العلمية أولئك الذين أصبحوا مؤسسى المذاهب الفقهية فحسب، بل كان يحضرها طلاب الفلسفة المتفلسفون من الأنحاء القاصية. وقال العلاّمة هولميادر الكاتب الإنكليزى: «إن جابر هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه، وقد وجد فى إمامه الفذ سنداً ومعيناً وراشداً أميناً وموجهاً لا يستغنى عنه، وقد سعى جابر إلى أن يحرر الكيمياء بإرشاد أستاذه من أساطير الأولين التى علقت بها من الإسكندرية، فنجح فى هذا السبيل إلى حد بعيد، من أجل ذلك يجب أن يقرن اسم جابر مع أساطين هذا الفن فى العالم أمثال (بويله) و (فوازيه) وغيرهما من الأعلام» [۱۰] . وهناك مئات بل ألوف من الإعترافات التى أبداها كل من الكتّاب المسلمين وغيرهم من المحدثين والقدماء، وبصورة خاصة من معاصرى الإمام (ع) حتى ملأ العالم فضله وعلمه الغزير وثقافته الوسيعة البالغة.

جوده وكرمه

۱ – قال سعيد بن بيان: مرَّ بنا المفضل بن عمر – أنا وأخت لى – ونحن نتشاجر فى ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم دفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا صاحبه قال المفضل: أما إنها ليست من مالى ولكن أبا عبد الله الصادق أمرنى إذا تنازع رجلان من أصحابنا أن أصلح وأفتد بها من ماله – فهذا مال أبى عبد الله –. ۲ – وجاء إليه رجل وقال: لقد سمعت أنك تفعل فى عين زياد – وكان ذلك اسم قرية له – شيئاً أحب أن أسمعه منك. فقال (ع): «نعم كنت آمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم (أى يشق ويهدم) فى حيطانها الثلم ليدخل الناس ويأكلوا. وكنت آمر أن يوضع بنيات يقعد على كل بنية عشرة، كلما اكل عشرة جاء عشرة أخرى يلقى لكل منهم مدّ من رطب، وكنت آمر لجيران الضيعة كلهم الشيخ والعجوز والمريض والصبى والمرأة ومن لا يقدر أن يجىء فيكال لكل إنسان مدّاً فإذا أوفيت القوام والوكلاء آجرتهم وأحمل الباقى إلى المدينة ففرقت فى أهل البيوت والمستحقين على قدر استحقاقهم، وحصل لى بعد ذلك أربعمائة دينار وكان غلتها أربعة آلاف دينار» [۱۱] . يعنى

ذلك أنه كان يصرف تسعة أعشار تلك الضيعة فى الوجوه الخيرية بينما يجعل لنفسه عشراً واحداً منها فقط. ۳ - وينقل هشام بن سالم أحد أصحاب الإمام البارزين فيقول: كان أبو عبد الله إذا اعتم - أى أظلم - وذهب من الليل شطره أخذ خناً فيه لحم وخبز ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه. فلما مضى «وتوفى» أبو عبد الله فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان أبا عبد الله [۱۲] . ۴ - يحدّث الهياج البسطامى عن كرم الإمام فيقول: كان أبو عبد الله ينفق حتى لا يبقى شىء لعياله [۱۳] . ۵ - وقال بوابه المصادف: كنت مع أبى عبد الله بين مكة والمدينة فمررنا على رجل فى أصل شجرة وقد ألقى بنفسه فقال (ع) مل بنا إلى هذا الرجل (أى إعدل الطريق إلى جانبه) فإنى أخاف أن يكون قد أصابه العطش، فملنا إليه فإذا هو رجل من النصارى طويل الشعر، فسأله الإمام: عطشان أنت؟ فقال: نعم فقال الإمام: إنزل يا مصادف فاسقه، فنزلت وسقيته ثم ركب وسرنا، فقلت له: هذا نصرانى أفتصرف على نصرانى؟ فقال: نعم إذا كانوا بمثل هذه الحالة [۱۴] . ۶ - كان مريضاً ذلك النهار الذى دخل عليه الشاعر الملهم اشجع السلمى فجلس إليه يسأل عن أحواله فقال له الإمام (ع) تعدّ عن العلة واذكر ما جئت له. فقال الشاعر: ألبسك الله منه عافية فى نومك المعترى وفى أرقك يخرج من جسمك السقام كما أخرج ذل السؤال من عنقك فقال الإمام: يا غلام أى شىء عندك؟ قال: أربعمائة. قال: أعطها لأشجع. ۷ - وبعث إلى ابن عم له من بنى هاشم صرَّة بيد أبى جعفر الخشعمى - وكان من وراته الموثوقين - فأمره بأن يكتمه عنه. فلما جاء إلى الهاشمى وأعطاه، قال: جزاه الله خيراً، ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش به إلى عام قابل، ولكنى لا يصلنى جعفر بدرهم مع كثرة ماله. وحينما حضرته الوفاة أمر بسبعين ديناراً لابن عمه الحسن بن على الأفطس، فقيل له: أتعطى رجلاً ـ حمل عليك بالشفرة ليقتلك؟ فقال عليه السلام: ويحكم أما تقرأون: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» (الرعد /۲۰) «إن الله خلق الجنة فطيَّبها وطيَّب ريحها ليوجد من مسيرة ألف عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم» [۱۵] .

حلمه ورأفته

۱ - كان (عليه السلام) إذا بلغه من أحد نيلاً منه أو وقيعة فيه قام إلى مصلاّه فأكثر من ركوعه وسجوده وبالغ فى ابتهاله وضراعته وهو يسأل الله أن يغفر لمن ظلمه بالسب ونال منه. وإن كان من أقربائه الأدنين فكان يوصله بمال ويزيد فى بره قائلاً: إنى لأحب أن يعلم الله أنى أذللت رقبتى فى رحمى، وأنى لأبادر أهل بيتى أصلهم قبل أن يستغنوا عنى. لله سيدى ما أعظمك واحلمك.. وماأكبرك نفساً وأرحبك صدراً وأحسنك خلقاً. ۲ - وبعث غلامه إلى حاجة فأبطأ، فذهب على أثره يتفقده فوجده نائماً على بعض الأرصفة، فجاء حتى جلس بجانبه يروح له فلما انتبه قال له: يا فلان ما ذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار. إذا أضفنا هذه القصة الصغيرة إلى الوضع الإجتماعى ذلك اليوم الذى كان الرقيق يعاملون معاملة البهائم فيشبعونهم ضرباً بمجرد أن تبدر منهم بادرة، نعرف مدى نضوج الإنسانية الرفيعة فى فؤاده الكبير. ۲ - بعث غلاماً له أعجمياً فى حاجة فلما رجع بالجواب لم يستطع أن يفصح به العبد لأنه لم يكن يجيد العربية تماماً، فبدلاً من أن ينهره ويطرده - شأن الناس ذلك اليوم - سكن قلبه وهدأ اضطرابه وقلقه حيث قال له: لإن كنت عىّ اللسان فما أنت بعىّ القلب ثم أضاف: «إن الحياء والعفاف والعىّ - عىّ اللسان لا عىّ القلب - من الإيمان» [۱۶] . ۳ - ونهى أهل بيته عن الرقى إلى السطح عبر سلّم مشيراً لهم بأفضلية الدرج المألوف للصعود، فدخل ذات مرة الدار ورأى إحدى الجوارى التى كانت تربى ولداً له تتسلق السلَّم والطفل بيدها فلما بصرت الجارية بالإمام خافت وارتعدت فرائصها وسقط الصبى من يدها ومات. فخرج (ع) إلى مجلسه متغيراً لونه، فلما سئل عن ذلك قال: ما تغير لونى لموت الصبى، وإنما تغير لونى لما أدخلت على الجارية من الرعب، فى حين أن الإمام قال لها حينما شاهدها خائفة مذعورة: أنت حرة لوجه الله، أنت حرة لوجه الله [۱۷] . ۴ - كانت الحجاج تتقاطر على مكة والمدينة وكان بعضهم يفضل المبيت فى مسجد النبى (ص) بدلاً من أن يستأجروا مقابل بعض الدراهم، فكان أحدهم نائماً بالمسجد والإمام يصلى بجانبه فلما انتبه لم ير همبانه الذى حفظ فيه نقوده، فتعلق بالإمام - ولم يكن يعرفه - قائلاً له أنت

سرقت همياني. قال له الإمام: كم كان عندك من النقود؟ قال: ألف دينار. فحمله إلى منزله وأعطاه ألف دينار فذهب الرجل ثم وجد همیانه وفيه ألف دينار فعاد بالمال إلى الإمام متعذراً، فأبى قبوله قائلا: شيء خرج من يدى لا يعود إلىّ. فخرج الرجل يسأل الناس عن الإمام فقيل هذا جعفر بن محمد فقال: لا جرم هذا فعال مثله [۱۸] .

صبره وأمانته

كان للإمام ولداً يدعى (إسماعيل) وكان أكبر أولاده، فلما شبَّ كان جمَّاع الفضائل والمكارم حتى حسب أنه خليفة أبيه والإمام من بعده، ولما اكتمل نبوغه صرعته المنية، فلم يخرج لوفاته بل دعا أصحابه إلى داره لمراسم الدفن وأتى إليهم بأفخر الأطعمة وحثهم على الأكل الهنيء، فسألوه عن حزنه على الفقيد الفتى الذى اختطفه الموت فى ربيعه ولما يكمل من الحياة نصيبه، قال لهم: ومالى لا أكون كما ترون فى خير أصدق الصادقين - أى الرسول (ص) -: «إنك ميت وإنهم ميتون» ۲ - وكان له ولد آخر كان فى بعض طرقات المدينة يمشى أمامه غضاً طرياً، اعترضته غصة فى حلقه فشرق بها ومات أمامه، فبكى (ع) ولم يجزع بل اكتفى بقوله مخاطباً لجثمان ولده الفقيد: «لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن أبليت لقد عافيت». ثم حمله إلى النساء فصرخن فأقسم عليهن ألا يصرخن. ثم أخرجه إلى المدفن وهو يقول: «سبحان من يقتل أولادنا ولا نزداد له إلّا حبّاً». وقال بعد الدفن: «إنا قوم نسأل الله ما نحب فيمن نحب فيعطينا، فإذا أحب ما نكره فيمن نحب رضينا».

نظرته الإنسانية

إن نظرة الإمام الصادق (ع) الإنسانية تنبثق من نظرة الإسلام إليها فى شتى صيغها ومفاهيمها، وإنى لا أريد أن أورد بعض المثل فى ذلك من سيرة الإمام، بينما أجعل البحث والتعليق لفرص أخرى إن شاء الله تعالى، ذلك لكى نكشف عن مدى تفانى الإمام فى حب الإنسانية وصراعاتها وتقدير حقوقها حتى ليجعل الصخر ينحنى والنجم والشجر يسجدان إجلالاً وإكراماً لهذه النظرة العظيمة. ۱ - أعطى بوابه ومولاه - مصادف - ألف دينار وقال له تجهز حتى نخرج إلى مصر (أى فى رحلة تجارية) فإن عيالى قد كثروا، فتجهز وخرج مع التجار إلى مصر فلما دنوا منها استقبلتهم قافلة خارجة منها فسألوهم عن المتاع الذى معهم ما حاله فى المدينة؟ فأخبرهم أن ليس بمصر منه شيء فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا من أرباح دينار ديناراً - يعنى يجعلون الربح مضاعفاً - فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة. فدخل مصادف على أبى عبد الله (ع) ومعه كيسان فى كل واحد ألف دينار وقال: جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح فقال (ع): إن هذا الربح كثير ولكن ما صنعتم فى المتاع؟ فحدَّثه مصادف بقصة تجارتهم. فقال: «سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألا تبيعوهم إلّا بربح الدينار ديناراً؟ ثم أخذ أحد الكيسين فقال هذا رأس مالى ولا حاجة لنا فى الربح. ثم قال يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال» [۱۹] . ۲ - كان للإمام صديق لا يكاد يفارقه، فغضب يوماً على عبده وسبه قائلاً: أين كنت يا ابن الفاعلة!! فلما سمع أبو عبد الله دفع يده فصكك بها جبهة نفسه. ثم قال: سبحان الله تقذف أمه، قد كنت أرى لك ورعاً. فقال الرجل: جعلت فداك إن أمه أمة مشركة، فقال (ع): أما علمت أن لكل أمة نكاحاً. ۳ - انقطع شسع نعله وهو يسير مع بعض أصحابه يشيعون جنازة، فجاء رجل بشسعه ليناوله، فقال: أمسك عليك شسعك فإن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها. ۴ - قال بعض أصحابه: أصاب أهل المدينة غلاء وقحط حتى أقبل الرجل الموسر يخلط الحنطة بالشعير ويأكله، وكان عند أبى عبد الله طعام جيد - فيه كفاية - قد اشتراه أول السنة فقال لبعض مواليه: إشتر لنا شعيراً واخلط بهذا الطعام، أو بعه فإنا نكره أن نأكل جيدا وياكل الناس رديئاً. وقال الآخر دخلنا على أبى عبد الله فى حائط - أى بستان - له وبيده مسحاة يفتح بها الباب وعليه قميص، وكان يقول إنى لأعمل فى بعض ضياعى وإن لى من يكفينى ليعلم الله أنى أطلب الرزق الحلال.

عبادته وطاعته

كل من وصف جعفر بن محمد الصادق (ع) بالعمل شفعه بالزهد والطاعة وإليك بعض كلماتهم فى ذلك: قال مالك - إمام المذهب -: «كان جعفر لا يخلو من إحدى ثلاث خصال، إما مصلٍّ وإما صائم وإما يقرأ القرآن» [۲۰] . وقال: «ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق (ع) علماً وعبادةً وورعاً» [۲۱] . وقال الوزير أبو الفتح الأربلى:«وقف نفسه الشريفة على العبادة وحثَّها على الطاعة والزهادة واشتغل بأوراده وتهجده وصلاته وتعبده». ويروى بعض معاصريه: رأيت أبا عبد الله (ع) ساجداً فى مسجد النبى (ص) فجلست حتى أطلت، ثم قلت: لأسبحنّ ما دام ساجداً فقلت: سبحان ربى وبحمده استغفر ربى وأتوب إليه ثلاثمائة ونيفاً وستين مرة فرفع رأسه [۲۲] . «إنه كان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده، والحلة من الخز على ثيابه ويقول: نلبس الجبة لنا والخز لكم [۲۳] ، ويرى عليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه وفوقه جبَّة صوف وفوقها قميص غليظ». ويطعم ضيوفه اللحم ينتقيه بيده وهو ياكل الخل والزيت ويقول: «إن هذا طعامنا طعام الأنبياء» [۲۴] .

من بلاغته

لقد زخرت الكتب الدينية بأحاديث بليغة عن الإمام الصادق (ع) ولك أيها القارئ بعض روائعه تاركين من يريد أكثر من ذلك يراجع كتاب «أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع)» للعلاّمة الفقيه الشيخ عبد الرسول الواعظى. «أوصى إلى المنصور الخليفة المعاصر له فقال: عليك بالحلم فإنه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً أو تداوى حقداً أو يجد ذكراً بالصولة، واعلم بانك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلاّ العدل، والحال التى توجب الشكر أفضل من الحال التى توجب الصبر». فقال المنصور: «وعظت فأحسنت وقلت فأوجزت». ومن وصية له إلى ولده الإمام الكاظم (ع): «يا بنى إفعل الخير إلى كل من طلبه منك. فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن له بأهل كنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره». قال سفيان الثورى لقيت الصادق ابن الصادق جعفر بن محمد (ع) فقلت: يابن رسول الله أوصنى. فقال: يا سفيان لا مروءة لكذوب، ولا أخ لملوك، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيّئ الخلق. فقال: يابن رسول الله زدنى. فقال لى: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، ولا تصحب الفاجر معك يعلمك من فجور، وشاور فى أمرك الذين يخشون الله عز وجل [۲۵] .

پاورقی

[۱] يقول بعض المحققين أن أقرب الروايات إلى الحقيقة فى تاريخ ميلاد الصادق (ع) هى التى تحدده بسنة (۸۰) هجرية وهناك روايتان أخريتان ۸۳ و ۷۷ غير معتمد عليهما.

[۲] لقد جمع الحافظ ابن عقدة الزيدى أسماء الرواة عن أبى عبد الله (ع) فكانوا أربعة آلاف، وجاء ابن القضائرى فاستدل على ابن عقدة فزاد عليهم.

[۳] حلية الأولياء: (۳ / ۱۹۹).

[۴] إن هذه الكلمة اعتادت العرب استعمالها عندما يريدون أن يقولوا شيئا مكتوباً يسترونه عن الناس.

[۵] أى فراش يستريح عليه.

[۶] الاحتجاج: (ص ۷۶).

[۷] ذكر العلامة المظفر فى كتابه (الإمام الصادق) أن سليمان عامل الكوفة من قبل المنصور قتل ابن أبى العوجاء لالحاده وزندقته.

[۸] إشارة إلى أن رؤية الله محالة، حيث ان الله ليس بحجم حتى يدركه البصر، ولا بمحاط حتى يحيط به الفكر، ولا بحدود حتى يحدده الوصف، وإنما هو فوق ذلك كله، وقدرة الله وإن كانت شاملة إلّا أن الشيء حيث لا يقبل إلّا مكان فكيف يوجد.

[۹] لقد بايع الهاشميون على الأغلب وفيهم السفاح والمنصور هذا الرجل الذى رشحته كفاءاته الكثيرة للقيادة فنصب نفسه لها وأعانه عليه أقرباؤه جميعاً. كل ذلك فى محل بين المدينة ومكة يسمى بـ(الأبواء).

[۱۰] نجد هذه الإعترافات وعشرات أمثالها فى كتاب الإمام الصادق للأستاذ الدخيل فصل (الإمام فى نظر العظماء والعلماء): (ص ۸۶ - ۱۱۱).

[۱۱] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: (ج ۲، ص ۵۳).

[۱۲] الإمام الصادق - محمد أبو زهرة: (ص ۸۱).

[۱۳] المصدر: (ص ۸۱).

[۱۴] الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: (ج ۴ ص ۳۸).

[۱۵] تجد هذه الأخبار كلها فى كتاب الإمام الصادق للعلّامة المظفر فى (ص ۳۵۲- ۲۵۵).

[۱۶] بحار الأنوار: (ج ۴۷، ص ۶۱).

[۱۷] المناقب.

[۱۸] الإمام الصادق (ع) للعلاّمة المظفر: (ج ۱، ص ۲۵۸).

[۱۹] المصدر: (ص ۲۶۷).

[۲۰] تهذيب التهذيب: (ج ۲، ص ۱۰۵).

[۲۱] المصدر: (ص ۱۰۵).

[۲۲] أعيان الشيعة: (ج ۴، ص ۱۳۸).

[۲۳] الإمام الصادق للعلامة المظفر: (ج ۱، ص ۲۷۰).

[۲۴] المصدر: (ص ۲۷۰).

[۲۵] الإمام الصادق (ع) للأستاذ الدخيل (ص ۳۲).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا - علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ - إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ - بأصبَهانَ، إيرانَ - قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ - دامَ عِزّهُ - و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب

الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹